توثيق 10 غارات جوية ضحاياها 723 مدنياً

هيومن رايتس: دول العدوان وأمريكا ملزمون بالتحقيق في هجمات غير قانونية على اليمن

السعودية استخدمت قنابل تزن «250-1000» كجم آثارها الانفجارية كبيرة

أكدت منظمة هيومن رايتس ووتش أنها وثقت 10 غارات جوية غير قانونية شنها تحالف العدوان الذي تقوده السعودية على اليمن في الفترة من ابريل إلى اغسطس 2015م في محافظات إب وعمران وحجة والحديدة وتعز وصنعاء أودت بحياة مالا يقل عن (309) مدنيين وأصابت أكثر من (414) آخرين.وقال جوستورك نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط: «كم من المدنيين يجب أن يموتوا في غارات غير قانونية على اليمن قبل أن يحقق التحالف وحليفته أمريكا في الأخطاء المرتكبة وتحديد المسئولين عنها؟ تجاهلهم لسلامة المدنيين أمر مروع».

وذكرت المنظمة في أحدث تقرير لها نشرته الأسبوع الماضي أن محادثات السلام المستقبلية بين مختلف الفرقاء اليمنيين يجب أن تضمن توفير جبر مناسب لضحايا انتهاكات قوانين الحرب أياً كان مسببها .. ودعت المشاركين في المفاوضات ضمان ألا يتم العفو عن المتورطين في الجرائم الخطيرة التي تنتهك القانون الدولي..

على مفاوضات السلام اليمنية ضمان ألا يتم العفو عن المتورطين في الجرائم الخطيرة

وذكرت هيومن رايتس ووتش أنه تكرر استخدام التحالف للقنابل الملقاة جواً ذات نطاق الانفجار الكبير ما يؤدي إلى احتمالات كبيرة لسقوط ضحايا مدنيين حتى إذا أُصيب هدف عسكري بالقنبلة..

وأضاف التقرير: «الهجمات التي وثقتها هيومن رايتس كانت باستخدام قنابل كبيرة ملقاة جواً تزن من 250 إلى نحو 1000 كلجم.. آثارها الانفجارية والحرارية ومجال انتشار الشظايا المنبعثة منها يطال دائرة بشعاع يصل إلى عشرات أو مئات الامتار..

وتابعت وبحسب "الأمم المتحدة" ، فإن أغلب الوفيات المدنية البالغ عددها 2500 منذ بدأ التحالف حملته العسكرية أواخر مارس كانت جراء غارات التحالف الجوية. لا تعلم هيومن رايتس ووتش بأية تحقيقات تجريها السعودية أو أعضاء آخرون في التحالف الذي يضم (9) دول، في هذه الغارات غير القانونية المزعومة أو في غارات أخرى، أو إن كانت قُدمت أية تعويضات للضحايا. الولايات المتحدة - بتنسيقها ومساعدتها العمليات العسكرية للتحالف بشكل مباشر - هي طرف في النزاع ومن ثم فهي مُلزمة بالتحقيق في الهجمات غير القانونية المزعومة التي شاركت فيها.

وفَحص تقرير لمنظمة "العفو الدولية" في ديسمبر (5) غارات جوية ضربت بشكل غير قانوني مدارس في حجة والحديدة وصنعاء، في الفترة من أغسطس إلى أكتوبر، ما أدى لمقتل 5 مدنيين وإصابة 14 آخرين على الأقل.

وذكرت منظمة "أطباء بلا حدود" أن إحدى عياداتها الطبية في صعدة أصيبت في أكتوبر، وأخرى في تعز في ديسمبر، لكن لم تتلق بعد أية توضيحات عن سبب الهجمات على هذه المنشآت الخاضعة للحماية.

وأعلنت الولايات المتحدة في نوفمبر بيع ذخائر تُلقى جواً لتعويض ترسانة السعودية والإمارات. دعمت كل من المملكة المتحدة وفرنسا التحالف ببيع أسلحة للسعودية ودول أخرى من أعضاء التحالف.

وبموجب قوانين الحرب، لا يحق لأي من أطراف النزاع إلا استهداف الأهداف العسكرية ويجب اتخاذ جميع التدابير الممكنة لتقليص الضرر اللاحق بالمدنيين والأحياء المدنية، الهجمات التي لا توجد فيها أدلة على وجود هدف عسكري أو التي لا تميز بين المدنيين والأحياء المدنية أو تؤدي لخسائر غير متناسبة في صفوف المدنيين مقارنة بالميزة العسكرية المتوقعة، تعد غير قانونية. من يرتكبون هذه الانتهاكات الجسيمة لقوانين الحرب بقصد إجرامي يصبحون مسؤولين عن جرائم حرب.

جوستورك

تجاهلهم لسلامة المدنيين أمر مروع.. ويجب تحديد المسئولين عنها

على أطراف القتال أيضاً تفادي الانتشار في مناطق كثيفة السكان وأن تُبعد المدنيين عن القوات العسكرية قدر المستطاع.. إقدام أحد أطراف النزاع على انتهاك قوانين الحرب لا يبرر انتهاك الطرف الآخر إياها.

وقالت هيومن رايتس ووتش: إن على "مجلس الأمن" أن يعلن بوضوح لجميع أطراف القتال في اليمن أن المسؤولين عن انتهاكات للقانون الدولي الإنساني أو القانون الدولي لحقوق الإنسان يجب أن يخضعوا للمحاسبة، وأنهم قد يخضعون لحظر سفر وتجميد الأصول.. على "مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان" إنشاء لجنة تقصي مستقلة ودولية للتحقيق في مزاعم انتهاكات قوانين الحرب التي ربما ارتكبتها جميع الأطراف.

وقال جو ستورك: "تكرر ضرب التحالف بقيادة السعودية للبيوت والمدارس والمستشفيات، حيث لا توجد أهداف عسكرية قريبة.. الدول الأكثر قدرة على منع التحالف من تنفيذ هذه الانتهاكات المروعة - لا سيما الولايات المتحدة والمملكة المتحدة - عليها الضغط بقوة وإلا وجدت نفسها متواطئة في هذه الانتهاكات".

حي حدة- صنعاء

منذ بداية القتال الحالي في مارس، تكررت هجمات طائرات التحالف على مجمع حدة لقوات الأمن الخاصة، وهي قوة شبه عسكرية تخضع لوزير الداخلية وتتحرك حالياً بناء على أوامر الحوثيين.. سند علي البدوي (35 عاماً) الذي يعيش على مسافة 200 متر، قال لـ هيومن رايتس ووتش: إنه في 4 سبتمبر بين 9 مساء ومنتصف الليل، ضربت 5 غارات جوية للتحالف مجمع قوات الأمن الخاصة.

وقعت غارة سادسة حوالي الساعة 1:15 صباح 5 سبتمبر فأصابت بناية سكنية من 4 طوابق تقيم فيها عائلة سند البدوي. قُتل 3 مدنيين، هم امرأة وطفلان.

قال البدوي لـ هيومن رايتس ووتش، وكان والده يملك البناية السكنية التي كان نائماً فيها:

أفقت من النوم لأجد الطوب فوقي. سمعت أخي يهتف منادياً عليّ فتح باب حجرة نومي وألقى بالإنقاض التي اعترضت مساره بعيداً، محاولاً إخراجي. نزلنا السلم إلى أبويّ وشقيقي الصغير، حيث كانوا نائمين، وكانوا جميعاً بخير.. ثم ذهبنا لنتفقد شقيقتي سناء وتبلغ من العمر 17 عاماً.. كانت جدران حجرتها قد تداعت والتراب يغمر كل شيء. انهار السقف فوق حجرتها، وانهارت الأرض من تحتها، فسقط سريرها مقدار طابقين للأسفل..

طلبت عائلة البدوي المساعدة من الشرطة والسلطات الحوثية والمارة، لكن على حد قول سند البدوي، رفضوا جميعاً وقالوا إنهم يخشون وقوع غارة أخرى. الساعة 3 صباحاً- بعد ساعتين تقريباً- تمكن ومعه أقاربه من إخراج سناء من تحت الأنقاض، وكانت ما زالت حية، ونقلوها إلى المستشفى.. الساعة 3:5 صباحاً أعلن الأطباء موتها.

مزق الانفجار جدار حجرة حيث كان والد سند، وهو صالح البدوي (55 عاماً) وأصيب في عنقه وظهره.. قال: "افترضت أن الغارة كانت على مجمع الأمن القريب. استغرقت فترة قبل أن أدرك أنها أصابت بيتي وأن الحجرة التي أنا بها أصبحت مفتوحة على الخلاء". خسرت زوجته محلية صالح (50 عاماً) الكثير من القدرة على السمع بأذنيها بسبب الانفجار.

كانت هناك أسرة سورية تستأجر الشقة بالطابق العلوي. الأم ريمار (35 عاماً) فقدت ساقها وماتت تلك الليلة. ومات ابنها نزار (8 أعوام) متأثراً بإصاباته بعد 8 أيام.

قال سند علي البدوي: إن الانفجار دمر خزنة العائلة، وكان بها ما يُعادل 18500 دولار نقداً، وكانت في الطابق الثالث وهوت إلى الشارع. أخبره الجيران لاحقاً إنهم رأوا رجالاً مسلحين في مركبة عسكرية يأخذون الخزنة بعد ساعات من الانفجار. اتصلت العائلة بالسلطات الحوثية للمطالبة بإعادة الخزانة لكن لم يصلهم أي رد.

شارع مأرب- صنعاء

في 18 سبتمبر حوالي الساعة 10:3 مساء، قصفت طائرة للتحالف بيتاً من طوب مجاوراً لورشة حدادة مهجورة. أضرت الغارة بالبيت ودمرت الورشة، وكانت عبارة عن سقف من الألمنيوم فوق هيكل خشبي. قُتل 5 مدنيين، بينهم امرأة وطفل، وأصيب 8 آخرين إصابات خطيرة.

في ساعة مبكرة من ذلك المساء 18 سبتمبر، بدأت غارات مكثفة على مجمع وزارة الداخلية على مسافة كيلومتر. غادر إبراهيم عتيق الجحم وشقيقه فايز بيتهما، ومن على ناصية شارع الحي راحا يشاهدان غارة أخرى تضرب سوق بعثر، عند ميدان على مسافة كيلومتر تقريباً.

قال الجحم لـ هيومن رايتس ووتش:

صاح أخي: "هيا لنعد الآن للبيت! لم يعد البقاء هنا آمناً".. ونحن في طريقنا للبيت وجدت نفسي فجأة أطير في الهواء وأسقط على الأرض. كنت مغطى بالحصى والتراب. رأيت الدخان ينبعث من حولي والدم يغمرني. وجدت صعوبة في التنفس، وكأن هناك من يضغط على صدري بقوة. نهضت أخيرا ونظرت حولي باحثاً عن شقيقي، وكان راقداً إلى جواري.

لم يُقتل شقيقه، لكن رأى الجحم 3 أشخاص راقدين على الأرض على مسافة قريبة، تغطيهم الأنقاض. أحدهم هو وليد فضل محمد ثابت، لم يحرك ساكناً.. الاثنان الآخران - وأحدهما يعمل في ورشة حدادة قريبة والآخر في ورشة الألومنيوم - كانا يتأوهان ويرتعشان. هرع الشقيقان إلى البيت لتفحص العائلة ووجدا ابن عم أحد المؤجرين للبناية مصاباً إصابة بليغة. أخذاه إلى المستشفى.

قال 3 شهود: إن هذه كانت الغارة الجوية الأولى على المنطقة. بعد 6 أيام - في 24 سبتمبر - بدأت طائرة للتحالف قصف مقر الشرطة العسكرية على مسافة 350 متراً من موقع القصف الأول. وفي ظرف 4 أيام نفذ التحالف ما لا يقل عن 24 غارة جوية على المقر.

قصف صنعاء القديمة 18 سبتمبر

في 18 سبتمبر الساعة 11:3 ليلاً، ضربت غارة جوية مدينة صنعاء القديمة وقتلت 13 مدنياً، بينهم امرأتان و7 أطفال وأصابت ما لا يقل عن 12 آخرين. دمرت بيتاً وأضرت كثيراً بسبعة بيوت أخرى. أعلنت اليونيسكو، منظمة الأمم المتحدة للثقافة، عام 1986م، أن صنعاء القديمة موقع تراث عالمي لأن بيوتها الـ 6000 ومساجدها الـ 100 بُنيت قبل القرن الحادي عشر.. أضافت اليونيسكو صنعاء القديمة إلى قائمة التراث العالمي 2015م المعرض للخطر.

* منزل حفظ الله العيني، الذي دُمر في غارة جوية قتلت 13 مدنياً، منهم 10 أفراد من عائلة العيني، في المدينة القديمة بصنعاء..

قال عادل المسوري (19 عاماً): إنه كان في البيت يتناول عشاءه مع 10 من عائلته وقت الهجوم. قال إنه سمع في البداية طائرة ثم انفجاراً، وامتلأت الحجرة بالتراب والغبار. انفجرت القنبلة على مسافة 20 متراً وأرسلت بشظايا معدنية تطايرت داخل البيت. هرع المسوري وأقاربه إلى الخارج، حيث رأوا الكثير من الناس وسمعوا صراخاً.. بعد 5 دقائق رأى أن بيت جاره حفظ الله العيني قد أصيب وأن البناية أصبحت أنقاضاً.. قتل أقارب العيني من عائلته المباشرة الـ 10 على الفور، وتتراوح أعمارهم بين 4 و38 عاماً.. جاء عناصر حوثيون للمساعدة في إنقاذ أي ناجين، على حد قول المسوري.

كان العلافة (42 عاماً) يعيش مع 5 من أفراد أسرته في بيت على مسافة 10 أمتار من بيت العيني. قال إنه قبل إصابة البيت بالانفجار كان يقف خارجه، ينظر إلى السماء، لأن في ساعة سابقة من نفس المساء وقعت عدة غارات على حي الحصبة.. فيما بعد عرف أن هذه الغارات استهدفت وزارة الداخلية وبيت الرئيس السابق علي عبدالله صالح ومقر الشرطة العسكرية. وهو واقف أمام البيت سمع طائرة ثم صوت طنين وطار ليرتطم بجدار بيته.. شممت رائحة الدخان ورأيت التراب من حولي كثيفاً، لكن لم أسمع انفجاراً أو أدركت حتى ما الذي يحدث أمامي بالضبط. شعرت بالضغط من الانفجار.. بعد ثوان قليلة بدأت أسمع صرخات داخل بيتي، كان 4 من أفراد أسرتي مصابين.

قال علافة: إن 2 من أبنائه وإحدى بناته أصيبوا لكن كانت الإصابات طفيفة. ثم حوّل العلافة انتباهه إلى جيرانه..

هرعت إلى بيت العيني لأرى كيف يمكن أن أساعدهم، كانت الرمال قد دفنت البيت حتى الطابق الثاني. رأيت صبحية وعمرها 50 عاماً، تزحف خارجة من تحت الرمال.. كانت في البيت مع زوجها صالح العيني (60 عاماً) وابنة عم حفظ التي تقيم في حجرة بالطابق العلوي رماها الانفجار من الطابق العلوي، لكن كان زوجها ما زال في الطابق العلوي. ساعدته في النزول ومعي أحد الجيران. ثم عدنا وبدأنا في الحفر، رغم أننا كنا خائفين من وقوع ضربة أخرى. رحنا نحفر من منتصف الليل حتى الساعة 8:3 صباحاً.

قال عبد الخالق محمد الخميسي الذي يعيش في الجوار: إنه بعد الهجوم ظل هو وأسرته في البيت، خشية وقوع غارة أخرى. راح يراقب من النوافذ، فيما أمضى الجيران 9 ساعات في محاولة إنقاذ عائلة العيني.

قال الجار محمد الجلال (33 عاماً): إنه ساعد في إخراج عائلة العيني من تحت الأنقاض، ويبدو أنهم قتلوا على الفور.. كان الطعام في فمهم جميعاً.. كانت حورية سعد الحديد زوجة العيني ما زالت ممسكة بكوب في يدها وكسرة خبز في الأخرى.. أخيراً، حوالي الساعة 8:3 صباحاً تمكنا من إخراج ملك 4 أعوام كانت تشهق محاولة التنفس. ماتت في المستشفى بعد ذلك بقليل.

كان الجلال جالساً على حافة يراقب الأطفال يلعبون عندما وقع الانفجار على مسافة 20 متراً منه:

سمعت طنيناً ثم رأيت نوراً مبهراً.. خفت للغاية، حسبت أنني سأموت لحظتها. أصبت بصدمة. كان الزجاج متناثراً في كل مكان والطوب المحطم، وحديد من أبواب البنايات يتطاير. هرعت إلى بيت يحيى يحيى العصبة، حيث كان يعمل رجلان وصبي خارج البيت على تجهيز منصة صغيرة لتحويلها إلى واجهة دكان. رأيت في البداية يحيى وقد فقد جلد يده اليمنى كاملاً وانكشفت عظامه. حاولت رفعه من خصره، لكن مرت يديّ بجسده ببساطة. كان مصاباً بقطع كبير في عنقه حاولنا لفه بوشاح لنوقف النزيف.

مات العصبة ذلك اليوم، وكان يبلغ من العمر 35 عاماً.

قال الجلال: إن قاطن صالح الرواحي (14 عاماً) أصيب بشظية معدنية في بطنه وكان يبدو أن ساقيه لُويتا معاً في اتجاه واحد. مات بعد يومين. كان عصام يحيى العصبَة (25 عاماً) راقداً على مسافة أمتار. مات بعد أسبوع. قال جميع سكان صنعاء القديمة الذين قابلتهم هيومن رايتس ووتش إنه لم تكن هنالك أهداف عسكرية في صنعاء القديمة.. وأضاف من قابلناهم: إن السكان لم يسمحوا بجلب أسلحة ثقيلة إلى صنعاء القديمة.. مجموعة البيوت تلك بعيدة عن الطريق، لذا فلا يمكن أن تمر بها مركبات عسكرية. لكن أثناء الزيارة مع تحليق طائرة في السماء فوقنا، سمع الباحثون 3 دفعات من نيران الرشاشات المضادة للطائرات على مقربة.

ضاحية ضبوة- صنعاء

في 26 أكتوبر حوالي الساعة 11:3 صباحاً ضربت غارة جوية ضبوة، وهي ضاحية تقع جنوب صنعاء، ما أدى لإصابة امرأة وابنها البالغ من العمر 3 سنوات. دمرت الغارة بيتين.

*خُفرة خلفتها غارة جوية، جرحت امرأة وابنها في حي الضبوة السكني في العاصمة صنعاء، في 26 أكتوبر 2015م..

عبدالله حسين الفتوحي - الذي يقع بيته على مسافة 10 أمتار من موقع القنبلة - قال إنه سمع طنيناً:

قالت زوجتي في خوف: "هناك صاروخ يقترب منّا". أحسست بخوف بالغ. فجأة سمعنا انفجاراً وبدأ البيت يتداعى على رؤوسنا. انهار ثلثا البيت. فقدت زوجتي وعيها وكانت غارقة في الدماء. سمعت ابني البالغ من العمر 3 سنوات يصرخ "بابا! بابا!"

هرعت إليه ورحت أقلب في الأنقاض، وأخرجته. كان يبكي وينزف من ساقيه. حملته إلى بيت جاري الحاج محمد، وأعطيتهم ابني. ثم هرعت عائداً للبيت أتفقد زوجتي. كنت أفكر طوال الوقت أن ابنتي سالي البالغة من العمر 7 سنوات ماتت جراء الانفجار. كانت قد غادرت قبل دقائق من الانفجار وذهبت إلى بيت الجيران. فجأة سمعت سالي تنادي عليّ: "بابا! بابا! حسبتكم قتلتم جميعاً".

كانت ابنة الفتوحي على ما يرام، لكن زوجته إلهام ناجي كانت تنزف من صدرها. أخذها إلى المستشفى. لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من الوصول للأسرة ثانية لتعرف المزيد عن حالتها الصحية.

* بقايا قطعة التوجيه لقنبلة "بيفواي 3" المُوجهة بالليزر، التي تُنتجها شركة "رايثون" الأمريكية، عُثر عليها في الموقع عقب غارة جوية على حي الضبوة في العاصمة صنعاء، في 26 أكتوبر 2015م..

سقطت القنبلة إلى جوار عدة منشآت عسكرية، منها معسكر الضبوة العسكري، على مسافة 1,2 كلم إلى الشرق، ومعسكر ريمة حميد على مسافة 3 كلم غرباً.. ويقع بيت اللواء علي محسن الأحمر القائد السابق للفرقة الأولى مدرع على مسافة 250 متراً إلى الغرب.. بحسب السكان، كان ما لا يقل عن 12 حوثياً يحتلون بيته لعدة شهور، فعرّضوا المدنيين بالمنطقة لخطر الهجمات.. لم تضر الغارة الجوية ببيت الأحمر.

وجدت هيومن رايتس ووتش في الموقع مخلفات زعنفة توجيه القنبلة طراز «بيفواي III» الموجهة بالليزر، وهي من إنتاج شركة "رايثيون" الأمريكية. تُعد سلاحاً دقيق التوجيه للغاية عند استخدامه بالشكل المناسب.. لم يكن من الممكن التأكد مما إذا كانت القنبلة قد وُجهت لنقطة الانفجار عمداً أم أن مشكلة في نظام توجيهها أدت لانحرافها لتضرب النقطة التي انفجرت فيها بالخطأ.